المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 A آذار 2024
No.12A March 2024

أثر العقيدة الإسلامية في بناء المعرفة وتطوير العقلانية البشرية

د. بـراء عـادل مسعـود
الجامعة العراقية / كليـــــــــة العلـــوم الإســـلامية / قسم اللغة العربية
رقم الهاتف : 07707905690
البريد الالكتروني: baraa.salmani@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

إن العقيدة الإسلامية لها أثر كبير في بناء المعرفة وتطوير العقلانية البشرية، ويتجلى هذا الأثر من خلال تحفيز الإسلام على التفكير النقدي والبحث عن المعرفة، وتعزيز القيم الأخلاقية التي تسهم في تنمية العقلانية ، بالإضافة إلى ذلك يشجع الإسلام على الابتكار والإبداع في مختلف المجالات، مما يعزز التطور الفكري والعقلاني للفرد والمجتمع . وبذلك فإن العقيدة الإسلامية تسهم في بناء مجتمعات علمية وفكرية قوية من خلال تعزيز التعليم والبحث العلمي ، والفهم الشامل للعالم من حولنا.

الكلمات المفتاحية: أثر – العقيدة الإسلامية – البناء المعرفي – تطوير العقلانية البشرية.

The impact of the Islamic faith on building knowledge and developing human rationality.

Dr. Baraa Adil Masood

Research Summary

The Islamic faith has a significant impact on building knowledge and developing human rationality. This impact is evident through Islam's motivation to think critically and search for knowledge, and promote moral values that contribute to the development of rationality. In addition, Islam encourages innovation and creativity in various fields, which enhances Intellectual and rational development of the individual and society. Thus, the Islamic faith contributes to building strong scientific and intellectual communities by promoting education, scientific research, and a comprehensive understanding of the world around us.

Keywords: impact - Islamic faith - cognitive construction - development of human rationality.

المـقدمـة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد : تشكل العقيدة الإسلامية التصور الصحيح للوجود ، وتمتلك العقيدة الإسلامية تأثيراً عميقاً في بناء المعرفة وتطوير العقلانية البشرية، حيث يعتبر الإسلام ديناً شاملاً يشجع على الاستفادة من المعرفة وتنمية العقل بمختلف مجالاته. ويستند هذا البحث إلى دراسة تأثير القرآن الكريم والسنة النبوية في تحفيز الفكر النقدي وتعزيز البحث العلمي، كما يتناول تأثير العقائد والقيم الإسلامية في تطوير البحث، لان العقيدة الإسلامية الصحيحة هي المحرك الأساس للإنسان وهي التي تدفعه للعمل وتوجه سلوكه في الحياة وفقاً لها، ، ولهذا كان لابد من توضيح وبيان أثر العقيدة في بناء المعرفة وتطوير العقلانية البشرية ، فجاء البحث بهذا العنوان.

ومن الأسباب التي دعتني للاختيار والكتابة في هذا البحث : التأكيد على أن الإسلام يعتبر دين العقل والمعرفة، حيث يشجع على الاستفادة من العقل في فهم الدين والحياة وتحليل الظواهر الطبيعية والاجتماعية ، وتوضيح كيفية أن القرآن الكريم يحتوي على معارف علمية وفلسفية تشجع على البحث والتفكير العقلي.

وأهمية البحث تكمن في : دراسة أثر العقيدة الإسلامية في بناء القيم الأخلاقية وتعزز الوعي الروحي والمعرفي للفرد ، مما يعمق فهمه للحياة ويوجه تصرفاته نحو الخير والعدل ، كما تعتبر مصدر إلهام لتفكير الإنسان وتحفيزه على البحث عن المعرفة وتطوير مهاراته العقلية، مما يسهم في تعزيز العقلانية البشرية ، وتحقيق التقدم في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية.

وخطة البحث : قسمت البحث بعد هذه المقدمة إلى ثلاثة مباحث ، والخاتمة والنتائج التي توصلت إليها وقائمة المصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية ، كما يقتضي المنهج العلمي.

والخطة التي سرت عليها في كتابة البحث كالآتي:

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث: وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثاني : العقل ودوره في بناء المعرفة واكتساب الحقائق: وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث : تأثير العقيدة الإسلامية على المعرفة والعقلانية : وفيه مطلبين.

وفي الختام أسأل الله (سبحانه وتعالى) إخلاص النية والتوفيق والسداد ، وصل اللهمّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً:

أ- الأثر في اللغة: ذكر أهل اللغة عدة معانٍ لتعريف الأثر ، منها ما ذكره الجرجاني عندما جعل للأثر ثلاثة معانٍ : الأول: بمعنى النتيجة (وهو الحاصل من شيء) ، والثاني : بمعنى العلامة ، والثالث: بمعنى الجزء [1].

وذكر ابن منظور أن الأثر هو : بقية الشيء ، والجمع : آثار ، والأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء وأثر في الشيء ترك فيه أثراً [2].

وان التعريف الذي جاء به ابن منظور هو أقرب إلى المعنى المراد في تعريف الأثر من حيث إنه يدل على وجود شيء حاصل وأثره باقٍ يدل على حدوثه .

ب- الأثر في الاصطلاح : هنالك عدة اتجاهات لدى العلماء في تعريف وتطبيق الأثر في العلوم المختلفة ، وان المعنى الاصطلاحي مشتق من المعنى اللغوي ، ويستند إليه ، ويأخذ منه ، ويمكن القول أن الأثر هو النتيجة الحاصلة من الشيء مع الاختلاف في وجهات النظر في تحديده بدقة ، فالأثر: هو حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة، وأثرت الحديث نقلته[3].

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً:

أ- العقيدة في اللغة: لفظ مأخوذة من عقد يعقد عقداً ، والعقد: هو ربط الشيء بالشيء، وهو: نقيض الحل ، وجمعها عقائد، ويقال : عقدت الحبل، فهو : معقود ، والعقود: أوثق العهود، ومنه قوله تعالى: چژ ژ ڑ ڑ ک ک چ [4] ، وتقول العرب : اعتقد الشيء : صلب واشتد [5].

ب- العقيدة في الاصطلاح : تعددت التعريفات الاصطلاحية للعقيدة منها : (علم يبحث فيه عن إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية) [6] .

([1]) ينظر: التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1403هـ - 1983م ، 9/1، باب الألف .

([2]) ينظر : لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت ، ط3 ، 1414 هـ ، 6/4 .

([3]) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت 1031هـ) ، دار عالم الكتب – القاهرة، 1410هـ- 1990م، 34/1.

([4]) سورة المائدة ، جزء من الآية 1.

([5]) ينظر: لسان العرب ، لابن منظور ، 3031/4-3032، مادة (عقد)؛ القاموس المحيط ، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ) ، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط8، 1426 هـ - 2005 م ، 90/1 ، مادة (عقد).

([6]) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792هـ) ، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، هالم الكتب – بيروت، ط2،1419هـ - 1998م، 168/1.

والعقيدة : هي الإيمان الجازم الثابت الراسخ الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، والإيمان المقصود هنا هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى، وتوابعها الاعتقادية[1].

وتعرف العقيدة أيضاً : أنها مجموعة من القضايا البدهيَّة المسلمة بالعقل ، والسمع، والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه ، معتقداً بها قاطعاً بوجودها وثبوتها ، وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه ، وبوجوب طاعته[2].

والعقيدة في الإسلام تقابل الشريعة، إذ الإسلام عقيدة وشريعة، والشريعة تعني التكاليف العملية التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات، والعقيدة ليست أمورا عملية، بل أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه ؛ وهي التي اخبرنا بها الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وليست اعتقاد أي شيء، لا يبنى عليه التزام تكليف شرعي يثاب أو يعاقب عليه الفاعل، ومن هنا يتبين أهمية فهم العقيدة الإسلامية، إذ هي الموجه لأفعال العباد [3].

المطلب الثالث: تعريف المعرفة والعلم لغة واصطلاحاً:

أ- المعرفة في اللغة: المعرفة مشتقة من مادة (عرف) : العين والراء والفاء أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة ، والأصل الآخر المعرفة والعرفان تقول: عرف فلان فلاناً عرفاناً ومعرفة ، وهذا أمر معروف، وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه ، لأن من أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه[4]، والعرفان العلم ، يقال: عَرَفَه يَعْرِفُه عِرْفَة وعِرْفَاناً وعِرِفَّاناً ومَعْرِفةً والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم[5] .

والعلم في اللغة : مشتق من مادة (علم) والعلم : نقيض الجهل ،عَلِم عِلْماً وعَلُمَ هُوَ نَفْسُه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء ، والعلم : الراية ، والجمع أعلام ، والعلم : الجبل، وكل شيء يكون معلماً : خلاف الجهل [6] .

ويلاحظ مما ذكر سابقاً أن هنالك تقارباً بين معنى المعرفة ، ومعنى العلم في اللغة ، ذلك أن كلاً منهما يعتبر دلالة أو علامة على الشيء ، والمعرفة فيها علم وعمل ، وفيها ارتفاع لقدر المعروف على العارف، ومن ثم كانت معرفة الله تعالى : العلم اليقيني به وعمل ما يتناسب مع قدره (سبحانه وتعالى) والمعرفة أيضاً تشمل في معانيها الاعتراف والإقرار وهما علم وأدلة [7] .

ب- المعرفة والعلم في الاصطلاح : تباينت أراء العلماء والمفكرين المسلمين في تعريفهم للمعرفة والعلم، على عدة أقوال :

1- تعريف المعتزلة للمعرفة والعلم: عرف القاضي عبد الجبار العلم بأنه : المعنى الذي يقتضي سكون نفس العالم إلى ما تناوله، فليس من العلم في شيء ما لم يطمئن إليه المرء ويعتقده، ولذلك فإن ذلك المعنى لا يختص بهذا الحكم إلا إذا كان اعتقاداً، يعتقده على ما هو به واقعاً على وجه مخصوص[8] ، وهو القول باطل بالمعتقد عن تقليد وجود الله (سبحانه وتعالى)، فإنه معتقد بوجود الله تعالى، وليس اعتقاده علماً، وهذا

([1]) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني(ت 1425هـ) ، دار القلم – بيروت ، ط2، 1399هـ- 1979م ، ص 32 ؛ العقيدة الصافية للفرقة الناجية ، د. سيد سعيد عبد الغني، دار طيبة الخضراء – مكة الكرمة ، ص 19-20.

([2]) ينظر: عقيدة المؤمن ، أبو بكر جابر الجزائري ، ط2، مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة ، 1398هـ- 1978م ، ص14.

([3]) ينظر: العقيدة في الله ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر (ت 1433هـ) ، مكتبة الفلاح – الكويت ، ط4، 1404هـ- 1984م ، ص9-10.

([4]) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، (ت 395هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر – بيروت ، 1399هـ - 1979م ، 4/ 281، مادة (عرف).

([5]) ينظر: لسان العرب ، لابن منظور، 9/ 236، مادة (عرف).

([6]) ينظر: معجم مقاييس اللغة ،لابن فارس، 109/4 ، مادة (علم) ؛ لسان العرب ، لابن منظور، 12/ 417، مادة (علم).

([7]) ينظر: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، عبد الحميد الكردي ، مكتبة المؤيد - الرياض، ط1، 1992م ، ص34.

([8]) ينظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل النظر والمعارف ، القاضي ابو الحسن عبد الجبار بن أحمد (ت 415هـ) ، تحقيق: إبراهيم مدكور وطه حسين ، المؤسسة المصرية - القاهرة، 1962م، 13/12.

مما لا يندفع وإن زيد في الحد مع سكون النفس إليه، ثم انه يخرج منه العلم بالمعدوم المستحيل الوجود، فانه علم، وما تعلق به ليس بشيء بالاتفاق [1].

وعرف الجبائي العلم بأنه الاعتقاد، فقال : (هو اعتقاد الشيء على ما هو عليه)[2].

وهذا باطل أيضاً من وجهين: الأول: أن الله تعالى علماً عنده بعلم، ولا يقال لعلمه معرفة بالإجماع فلا يكون الحد مانعاً ، والثاني: أنه عرف العلم بالمعلوم، والمعلوم مشتق من العلم، والمشتق من الشيء يكون أخفى من ذلك الشيء، وتعريف الأظهر بالأخفى ممتنع[3].

2- تعريف الفلاسفة للمعرفة والعلم : عرف الكندي العلم بأنه: وجدان الأشياء بحقائقها ، أي: إدراك حقيقة الأشياء[4].

وعرف إخوان الصفا العلم بأنه: صورة المعلوم في نفس العالم أو ضرب من الوجود أسمى وألطف وأدنى إلى الوجود المعقول من الأشياء المادية المتحققة في الخارج[5].

يقول ابن سينا: إدراك الشيء هو أن تكون حقيقة متمثلة عند المدرك يشاهدها ما به يدرك، فأما أن تكون الحقيقة مثل حقيقة الشيء الخارج عن المدرك، إذا أدرك فتكون حقيقة ما لا وجود له بالفعل في الأعيان الخارجية، مثل كثير من الأشكال الهندسية، بل كثير من المفروضات التي لا تمكن إذا فرضت في الهندسة لا تتحقق أصلاً، أو يكون مثال حقيقته مرتسماً من ذات المدرك غير مباين له وهو الباقي [6] .

ومما سبق يتبين أن معنى العلم والمعرفة والإدراك عند فلاسفة المسلمين معناها واحد، وهي : حصول صورة الشيء في العقل[7]

3- تعريف المعرفة والعلم عند أهل السنة والجماعة : العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل[8].

وعرفه الأشعري : بأنه ما يعلم به ، وربما قال : ما تصير به الذات عالماً [9]. واعترض على هذا التعريف بأن العالم والمعلوم لا يعرفان إلا بالعلوم، فتعريف العلم بهما دور، وأجاب الرازي على هذا الاعتراض : بأن علم الإنسان بكونه عالماً، وبألمه ولذاته علم ضروري ، والعلم بكونه عالماً بهذه الأشياء، علم بأصل العلم، لأن الماهية داخلة في الماهية المقيدة، فكان علمه بكونه علماً، علماً ضرورياً، فكان الدور ساقطاً [10] .

والذي يترجح من خلال ما ذكرناه هو أن العلم اعتقاد جازم مطابق للواقع ناشئ عن دليل ، وعلاقة المعرفة بالعلم هي: إن المعرفة والعلم كلاهما جمل خبرية أو معلومات عن موضوعات، إلا أن هناك صفة واحدة أساسية هي موضع التفرقة بين العلم والمعرفة وأساسها، وهي أن لفظ العلم يطلق على المعرفة

([1]) ينظر: أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الأمدي (ت631هـ) ، تحقيق: أ.د. أحمد محمد المهدي، ط1، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، 1424هـ - 2004م ، 73/1.

([2]) شرح الأصول الخمسة، القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد(ت 415هـ) ، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة- القاهرة، ط10، 1965م، ص46.

([3]) ينظر: أبكار الأفكار في أصول الدين، للأمدي ، 74/1.

([4]) ينظر: الكندي رائد الفلسفة في العالم الإسلامي، عزمي طه السيد أحمد ، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2018م، ص 79.

([5]) ينظر: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ت.ج دي بور ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، وزارة الثقافة- الأردن، 2018م ، ص 176.

([6]) ينظر: الإشارات والتنبيهات ، أبو علي الحسين ابن عبد الله ابن الحسن ابن علي ابن سينا (ت 427هـ)، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف- القاهرة، ط2، 1968 م ، 2/ 359 .

([7]) ينظر: التعريفات، للجرجاني ، ص 23.

([8]) ينظر: تيسير القواعد المنطقية شرح للرسالة الشمسية ، شمس الدين محمد إبراهيم سالم، ، مطبعة دار التأليف - القاهرة ، ط3 ، 1/ 7.

([9]) ينظر: مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت 606هـ) ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2000م، 2/ 183.

([10]) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، 184/2.

الصادقة التي لدينا دليل على صدقها، أو جرى التأكد من صدقها، في حين أن المعرفة قد تكون صادقة وقد تكون غير صادقة، فكل علم معرفة، وليس كل معرفة علماً[1] .

المطلب الرابع: تعريف العقلانية: قبل المضي قدماً بتعريف العقلانية لابد من ذكر تعريف العقل وتوضيحه.

أ- العقل في اللغة: العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدلُّ عُظْمهُ على حُبْسة في الشيء أو ما يقارب الحُبْسة. من ذلك العَقْل، وهو الحابسُ عن ذميم القول والفعل[2]، فالعقل يرجع إلى عدة معاني: الحجر، والنهي ، والعلم ، والتمييز ، والخبرة ، والهيئة المحمودة ، وقبول العلم ، والمنع والإمساك والضبط والحفظ، وضده الإرسال والإطلاق والإهمال والتسيب، ونحو ذلك[3].

ب - العقل اصطلاحا: اختلف العلماء قديما وحديثاً في تعريف العقل إلى أقوال عديدة، وأراء مختلفة نذكر منها:

1- هو عبارة عن جملة من العلوم المخصوصة ، متى حصلت في المكلف صح منه النظر والاستدلال والقيام بأداء ما كلف [4] .

2- علوم ضرورية بها يتميز العاقل من غيره إذا اتصف، وهي العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات [5].

3- قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات، وهو غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات [6].

4- آلة وقوع العلم بالأشياء ، كالعين آلة وقوع العلم بالمرئيات، والأذن آلة وقوع العلم بالمسموعات[7] .

إذا العقل هو : القوة المتهيئة لقبول العلم ، وذلك بعد ما تبين أن كون العقل علوماً ليس بالرأي الوجيه، فالعقل هو ما يعقل به، وهذه العلوم لا يعقل بها ، بل هي معقولات ، ولكن العقل لا يستغني عن هذه العلوم الضرورية حتى يتهيأ للتعقل، ولذلك قال الرازي في تعريف العقل أنه غريزة يلزمها هذه العلوم البديهية عند سلامة الحواس [8] .

أما العقلانية: هي القول بأولية العقل في الحكم على الأشياء وتقديسه على غيره ، ومنها القول بأن الوجود كله وجود عقلي[9].

فالعقلانية يتحدد معناها بحسب مجالاتها المتعددة، التي منها: نظرية المعرفة، الدين، الأخلاق، العلم الطبيعي والرياضي. لكن الأكثر شيوعا واستعمالا للكلمة هو فيما يتعلق بمسألة الدين، ويشير هذا الوصف إلى أصحاب الرأي القائل: إن الدعاوى الدينية ينبغي أن تختبر بمحك العقول، أو أنهم يقبلون المعتقدات الدينية ولكن بعد عرضها على العقول، فما وافق قبل وما خالف رفض، وكذلك يطلق هذا المصطلح على الذين يفسرون الدين في ضوء العقل ومستجداته، وقد يطلق على الذين ينكرون الخوارق والمعجزات لحكم

([1]) ينظر: الوجه الآخر للفلسفة ، عزمي طه السيد أحمد ، عالم الكتاب الحديث- الأردن، ط1، 2015م، ص 161.
([2]) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس، 4/69-70.
([3]) ينظر: مباحث في العقل، د. محمد نعيم ياسين ، دار النفائس- عمّان، ، ط1 ،1432هـ-2011م، ص22.
([4]) ينظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار ، ص375.
([5]) ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني (ت 478 هـ) ، دار القلم – الكويت، ط12، ص15 .
([6]) ينظر: شرح العقائد النسفية ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792هـ) ، ط1، دار البيروتي ودار ابن عبد الهادي، 2007م، ص44.
([7]) ينظر: أصول الدين ، أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوي (ت 493 هـ) ، دار احياء التراث – بيروت ، ص212.
([8]) ينظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي (ت606هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ص104.
([9]) ينظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط1، دار الفضيلة – الرياض ، 1422هـ - 2001م ، ص 17.

العقول باستحالتها، فالعقلانية ليست بالضرورة ضد الدين، فهي تيار واسع وتركيبة متشعبة ومتنوعة، تضم المؤمن وغير المؤمن، لأن العقل بطبيعته نسبي فيما ينتهي إليه من نتائج[1].

وتطلق العقلانية في المصطلح الإسلامي على أولئك الذين يجوزون تقديم أحكام العقل على أحكام الدين، ونصوص الشرع خاصة في أمور العقيدة[2] .

المبحث الثاني: العقل ودوره في بناء المعرفة واكتساب الحقائق

المطلب الأول : اليقين المعرفي بين الكلي والجزئي(التكاملية بين العقل والوحي)

لقد شغلت مسألة العقل وقدراته وطرائق اكتسابه للمعارف والعلوم، الفكر الإسلامي لقرون كثيرة ، وان الحديث عن التعارض بين الوحي والعقل لم ينبع من داخل العقل الإسلامي الذي تشكل بتأثر الخطاب القرآني الذي يدعو الإنسان إلى الاستدلال على وحدة الله وجلاله وقدرته بالنظر إلى ملكوته والتأمل في آياته ، وكذلك يدعو الإنسان إلى التصديق بمرجعيته الإلهية والى التيقن بمصدريته العلوية من خلال تدبر آياته والتأمل في تماسك عباراته واتساق معانيه لقوله تعالى :چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[3] ، وأن الأمثال المضروبة في القرآن هي مقاييس عقلية ، وقد يسميها بعض المفسرين حججاً أو براهين أو أدلة ، فالمقصود واحد ولا مشاحة في الاصطلاح [4] .

فالوحي بهذا المفهوم مصدر أساسي لمعرفة الإنسان، هو بيان علاقة الإنسان بربه وخالقه، وطبيعة هذه العلاقة، وحدودها، ودليل الإنسان في الحياة، ومصيره بعد هذا الوجود: چ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[5] [6] .

والعقل الإنساني هو أداة الفهم والإدراك والنظر والتلقي والموازنة، وهو الموجه للإنسان ودوافعه وغرائزه المختلفة، والعقل هو الذي يميز بين الخير الصحيح والصادق، وبين الخرافة والدجل، وزخرف القول، وهو أداة التطور وطريق الحضارة، ودون العقل لا يوجد إدراك ولا تفكير، ولا معرفة ولا خطاب. والوحي دليل العقل، ومنه يستمد توجيهاته، وتعليماته الدينية والدنيوية، فيرى النور ليسلكه، ويرى الظلام فيجتبه، من هنا فإن العقل لا غنى له عن الوحي في أية حال، والإنسان باعتباره مالك العقل، ومتلقي الوحي أكرم الخلق عند الله تعالى، إذ ميزه الله بالإرادة العاقلة، وسخر له كل ما هذا الكون، ووهبه له نعمة العقل والقدرة على ممارسة عملياته المختلفة من تفكير وتدبر وتذكر وتحليل واستنباط وغيرها[7].

وما يهمنا هنا أن القول بالتعارض مستبعد ولا يكون ، فكيف يخلق الله العقل ويرسل إليه الوحي ويجعل بينهما تصادماً وتعارضاً، فإن هذا محال في حقه سبحانه، ومن هنا نخلص إلى القول بالتكاملية بين العقل والوحي، إن العقل المسلم لا ينفصل عن الوحي في مزاولة النشاط الحضاري بالاشتراك مع الكون باعتبارهم مصادر للمعرفة الإسلامية، فكل النتاج العلمي والتجريبي يوجه في البناء والتطوير والتجديد والابتكار وخدمة الإنسانية، وفي ذلك إثبات للتكاملية وعدم تجيير أحدهما على حساب الآخر، أو إلغاء أحدهما على حساب الآخر حتى لا يحصل التعطيل والإلغاء في المسارين التكامليين، وفي حقيقة الأمر أن الواقع إنما هو مجال لتطبيق المعرفة، والعقل والوحي ليس بينهما اختلاف في التعامل مع الواقع والحياة

---

(1) ينظر: من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي-بيروت، ط1، 1991م، ص 95.

(2) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية- الرياض، ط5، 1424هـ-2003م، 796/2 - 798 .

(3) سورة النساء ، الآية 82.

(4) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز (ت 792هـ) ، شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، العاشرة، 1417هـ - 1997م، 38/1.

(5) سورة الملك ، الآية 2.

(6) ينظر: أزمة العقل المسلم ، أبو سليمان عبد الحميد أحمد ، الدار العلمية للكتاب الإسلامي- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط3، 1414هـ -1994م، ص118.

(7) ينظر: درء تعارض العقل والنقل ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـ) ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، ط2، 1411 هـ - 1991 م ، 5/1-9 ؛ إعمال العقل، لؤي صافي، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ط1، 1419هـ-1998م، ص111-112.

بشكل عام، ويمكن أن نعتبر أن من مقومات التكاملية بين العقل والوحي ملائمتهما للمستجدات الواقعية، فنظرة القرآن نظرة عقلية واقعية، صالحة لكل زمانٍ ومكان [1] .

فلا تعارض البتة بين المعقول الصريح والمنقول الصحيح ، وإذا وجد ما يوهم التعارض ، فلا يخلو الحال من ثلاثة أمور: إما أن يكون العقل غير صحيح ،أو يكون النقل غير صحيح ، أو يكون المستدل به قد غلط في استدلاله ، ويؤكد الإمام الشاطبي (رحمه الله) هذه القضية فيقول: العقل لا يجعل حاكما بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم ـ وهو الشرع ـ ويؤخر ما حقه (التأخير) ـ وهو نظر العقل ـ لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكماً على الكامل، لأنه خلاف المعقول والمنقول[2] .

فتبين لهذا أن العقل له حدود وطاقات لا يجوز له شرعاً وعقلاً أن يتجاوزها فإذا ما تجاوزه وقع في الزلل والخطأ. وبهذا يعلم أن الأصل هو إتباع الكتاب والسنة، وأما العقل فهو تابع، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء، ولبطل معنى الأمر والنهي، ولجاز للمؤمنين أن لا يقبلوا شيئاً حتى يعقلوا ، ثم نحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله تعالى، وما تعبد الناس به من اعتقاده، من ذكر عذاب القبر، والحوض، والميزان، والصراط، وصفة الجنة والنار..إلخ، فهذه أمور لا ندرك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا من أمور الدين شيئاً، وعقلناه، وفهمناه، أي حكم العقل بجوازه لا باستحالته، فلله الحمد في ذلك، ومنه التوفيق، وما لم يمكننا إدراكه وفهمه ولم تبلغه عقولنا آمنا به وصدقناه[3]

المطلب الثاني: العقلانية الإسلامية ومرتكزات الحداثة المتصلة.

لمّا كان من مقاصد الحداثة الارتقاء بالإنسان في مستوياته الروحية والمعرفية والعمرانية، مستعينة في سبيل هذه تحقيق المهمة بالعقلانية المنفصلة وحدها، وكانت مآلاتها بخلاف هذه التطلّعات ، فإنّ الحداثة الإسلامية لا تتقاطع مع هذه المنظورات التي اتخذت من العلمنة الكلّية أداة مركزية لها، وجلبت الفوضى والاضطراب للإنسان بدلا من أن تكون سبب أمن وسلام وعدل له ، ويمكن إجمال أهداف حركة العلمنة التي ترغب تحقيق أهدافها في ثلاثة مستويات هي :

1- نزع القداسة عن الطبيعة ، حيث لا مكان فيها للأثر الإلهي.
2- نزع القداسة عن التشريع السياسي ، حيث لا منزلة للدين في تدبير المجتمع .
3- نزع القداسة عن القيم ، بإسكانها في تربية النسبية والثقافية [4].

فقد جرى التنكُّر للإيمان بنسق الحداثة العقلانية الغربية، والاحتفاء بالعقل وحده تحت وابل من المسوّغات. وفي المقابل، فقد زادت العقلانية الإسلامية من قيمة التعقُّلية بوصفها قناة معرفة مُؤثِّرة لمعرفة حقائق التوحيد؛ إذ من غير العقل لا تُعرَف حقيقة الشرع، ولذلك كان المطلب الإلهي الأول، والواجب الإلهي الأول هو "المعرفة"؛ معرفة الله ومعرفة الإنسان نفسه وعلاقاته المتنوعة، وهذه المعرفة منطلقها الأساس هو "النظر العقلي"، وبذلك كان "النظر العقلي" المطلب الإلهي الأول من الإنسان؛ إذ بدونه لا يمكن بناء أي مطلب آخر[5].

([1]) ينظر: أزمة العقل المسلم ، أبو سليمان عبد الحميد أحمد ، ص124.

([2]) ينظر: الاعْتِصَام ، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت 790هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، وآخرون ، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط1، 1429 هـ - 2008 م، 3/ 292.

([3]) ينظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن لأصبهاني (ت 535هـ)، تحقيق:: محمد بن ربيع المدخلي ، دار الراية – الرياض، ط2، 1419هـ - 1999م ، 1/ 348.

([4]) ينظر: العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية ، أحمد داود أوغلو ، ترجمة : إبراهيم البيومي، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة ، 2006 م، ص47.

([5]) ينظر: التوحيد ومبادئ المنهجية ، طه جابر العلواني، دار السلام ، القاهرة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٠ م، ص ٣٥.

ويكفي دليلاً على عناية الإسلام بالعقل أنه لم يقبل أن يقلد المؤمن في إيمانه الذي يبنى عليه كل تصرفاته ، ويربط به دنياه وآخرته ، بل يجب أن يكون إيمانه مبنياً على بصيرة ، ويقين جازم ، وقناعة تامة [1].

وإذا كانت العقلانية الغربية تعد العقل والنقل خطين متوازيين لا يلتقيان، وأنه لا سبيل للاستدلال والبرهنة سوى العقل فإن الفلسفة العقلانية الإسلامية المتمثلة في علم الكلام قد انطلقت من القرآن الكريم، وتأسست على النقل، حتى سميت بـ (علم أصول الدين) فليست هي المصدر الوحيد للمعرفة، وإنما معها كذلك النقل، والوحي[2] إذ إن العقل البشري معرض للخطأ في التقدير، والانحراف في التصور، بدليل تخبط العقلانيين أنفسهم قديماً وحديثاً في بحثهم واختلافهم عن الحقيقة والحق، ، لذا فهو بحاجة إلى ضوابط من مصدر أعلى منه، وأحكم وأعلم، يمنعه من الانحراف والانجرار وراء أصحاب الأهواء[3].

ومن هذا المنطلق تكفل الله ببيان الغيبيات وأصول العقيدة السليمة له عن طريق (الوحي) ، وأرشد الإسلام العقل البشري في المسائل التي يعجز العقل عنها أو لا يستقل بإدراك تفاصيلها، من الإيمان بالغيب عموماً، وتفاصيل مسائل الأخلاق حسنها وسيئها، ومسائل الحلال والحرام، وموضوع القضاء والقدر[4]، ومع ذلك لم يمنع في الإسلام إعمال الفكر والنظر في كثير من القضايا الغيبية ومناقشتها خصوصاً ما لم يثبت منها بالدليل القطعي ثبوتاً ودلالة، لكن بأدلة عقلية أو نقلية، وبضوابط البحث العلمي، والمنهج المعرفي المقرر لدى علماء الفرق الإسلامية، لذا نجد أن بعض علماء المسلمين تكلموا في قضايا غيبية، حتى إن المعتزلة ذهبوا إلى أن الحسن والقبح بمعنى ما يوجب المدح والذم الشرعيين عاجلاً، والثواب والعقاب أجلا عقليان أي يستقل العقل بإدراكهما من غير ورود الشرائع، والشرائع مؤكدة لحكم العقل فيما علمه ضرورة، أو نظراً، أو مظهرة لما لا يعلمه العقل ضرورة ولا نظراً[5]. فالإشكال في إنكار الغيبيات والأمور المعنوية اعتماداً على العقل المجرد، ومن دون دليل علمي.

المطلب الثالث: اثر العقل في البناء المعرفي الحضاري.

لا يمكن للعلم أن يزدهر ويتطور، ولا يمكن للأفكار أن تنضج ، وللآراء أن تُدرس وتناقش، مالم تكن وفقاً للعقلية العلمية القرآنية، وهذا ما عمل القرآن على إيجاده، بدعوته القوية، وتوجيهاته النيرة والمتكررة لتكوين "العقلية العلمية" المتحررة، التي لا تنهض العلوم إلا على كاهلها، يقول الشيخ القرضاوي: القرآن كتاب الله يرفض "العقلية الخرافية"، ويرفض "العقلية المقلدة"، ويرفض "العقلية المتخرصة"، ويرفض "العقلية المتبعة للهوى" [6].

ويتضح هذا المفهوم من خلال النقاط الآتية:

1- التعلم وأمر القرآن بالعلم: لأن أمة القرآن هي أمة "اقرأ" فقد كان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى:چچ چ چ چچ[7]، ثم تلتها آية التوكيد على الأهمية والفضل چڈ ڈ ڈچ[8] ، وإن المتتبع لآيات فضل العلم ودعوة القرآن للعلم والتعلم يقر في مكنون نفسه أن دور العقل دور كبير. من هنا فإن دور

---

(1) ينظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني (ت 471هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب – لبنان ، ط1، 1403هـ - 1983م ، ص180؛ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت1188هـ) ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، ط2، 1402 هـ - 1982 م، 267/1.

(2) ينظر: الغزو الفكري وهم أم حقيقة؟ ، محمد عمارة (ت1441هـ) ، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية - الأزهر، 2003م، ص47-48.

(3) ينظر: مغالطات ، محمد قطب ، دار الشروق – مصر ، ط2، 1427هـ - 2007م ، ص57-58.

(4) ينظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل ، ص31-32.

(5) ينظر: شرح تنقيح الفصول ، أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الشهير بالقرافي (ت 684هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1، 1393 هـ - 1973 م، ص88-93.

(6) ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم ، د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة – القاهرة ، ط1، 1416هـ - 1996م، ص 245.

(7) سورة العلق، الآية 1.

(8) سورة العلق، الآية 3.

العقل المسلم في البناء المعرفي من جانب التعليم وطلب العلم ينبغي أن يرقى إلى درجة المسؤولية في فهم العلوم الموروثة، والاجتهاد والتجديد فيها بما يواكب ثقافة العصر، وبما يواجه التحديات الراهنة، ولا يقف دور العقل في البناء المعرفي عند حفظ العلوم واستظهارها فحسب بل يتعدى الأمر إلى فهمها وتحليلها وتنقيتها من الشوائب، ذلك أن المنهجية القرآنية قادرة على قيادة العقل نحو التفاعل مع المعطيات والمؤثرات الخارجية ، ومعالجة قضاياه التاريخية والمعاصرة باعتبارها سبيلاً لذلك لأن المنهج سبيل للوصول إلى الحقيقة وطريقة تسلك في فهم الظواهر وتحليلها[1].

2- الضوابط العلمية لعمل العقل في القرآن: لقد وضع القرآن الضوابط العلمية التي تحكم مسار العقل في تعاطيه مع العلم، ومنها:

أ- رفض الظن في مواضع اليقين، فالنظرة إلى الخالق والكون والإنسان والحياة من القضايا التي لا يكفي فيها الظن، بل لابدَّ فيها من العلم اليقيني، ومن هنا أنكر القرآن على المشركين اتباع الظن في مثل هذه القضايا الهامة، حيث قال تعالى:چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[2]، وقال في موضع آخر:چپ پ پ ت ت ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ چ[3].

ب- رفض التقليد الأعمى للآباء والأسلاف، فالعقل لا بد له من التحرر والانطلاق بين أفياء المعرفة، وبساتين العلم، يستنتج ويستنبط ويحلل ويقيس، لقد رفض القرآن الجمود والتلقيد في كل صوره، وسائر أشكاله، حيث يقول تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[4] ، والقرآن زاخر بمثل هذه الآيات الرافضة للتبعية والتقليد في الاتباع لأن ذلك يلغي عمل العقل ويوقفه عن العمل، ويؤدي إلى جموده وإنكاره للجديد في مجال المعرفة والتكنولوجيا، والتقدم العلمي بكل صوره وألوانه.

ج- عدم اتباع الأهواء والعواطف في مجال العلم، فالعقل لا بد أن يؤدي دوره في المعرفة والعلم باتباع الحقيقة وإظهارها والصدع بها، وعدم التنازل عن الحقائق، أو تدويرها بسبب العاطفة والهوى فإن ذلك مما يتصادم مع الحق والهدى، ومع العقل نفسه، وقال سبحانه وتعالى في مخاطبة النبي (صلى الله عليه وسلم):چڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ[5].

إن دور العقل في البناء المعرفي لا يتعدى أن يكون الدور الباحث عن الحقيقة، والمتبع للدليل، والهدى والنور المبين، وفق الفهم السليم والبعيد عن الغلو والتطرف والتبعية، والانحياز لفكرة خاطئة، أو دليل ضعيف، أو منهج ضال، أو نهج غير سوي، ولا بد للعقل المسلم أن يتعبد الله تعالى بالنظر العقلي ، ولا بد للعقل أن لا يقبل دعوى بغير برهان[6].

إن دور العقل في البناء الحضاري هو الفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة بالانفتاح عليها انفتاحاً منضبطاً بضوابط الوحي، وهو أمر ضروري للتبادل الحضاري الصحيح، لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة، دون مساس بالقيم والعقائد والهوية[7].

ودور العقل في البناء الحضاري الأصل فيه أن يكون دور متبصِّر، ومتوازن ذلك أن العقل المسلم عقل أخلاقي، ولقد استفادت الأمم والحضارات السابقة من الخبرات التي جال فيها العقل المسلم فعرف منها وأنكر، وقبل ورفض، وهذا الموقف الذي ينبغي للعقل أن يتمسك به ، وهو الذي يمكنه في مواجهة تحديات السقوط والنسيان والفناء [8]. وإن النهضة الحضارية للأمة لا يمكن أن تتم انطلاقاً من الواقع

---

(1) ينظر: إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1417هـ - 1996م، ص20-21.
(2) سورة يونس، الآية 36.
(3) سورة النجم ، الآية 28.
(4) سورة البقرة ، الآية 170.
(5) سورة القصص ، الآية 50.
(6) ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم ، د. يوسف القرضاوي ، ص 253.
(7) ينظر: أزمة العقل المسلم ، أبو سليمان عبد الحميد أحمد ، ص69.
(8) ينظر: حول إعادة تشكيل العقل المسلم ، عماد الدين خليل، ط1، 1403هـ ، ص66-67.

الغربي الحداثي، أو اعتماداً على عقلٍ هلامي، بل تتطلب تطوير نموذج حضاري بديل، انطلاقاً من الذاتية التاريخية للأمة التي لا تستمد قوامها وهويتها من تجاربها وحسب، بل تستمدها كذلك من الوحي الذي منحها الرؤية، وأمدها بالقيم، وزودها بالتوجه الذي أدى إلى ظهورها، وإقامتها حضارة متميزة رائدة[1] .

المبحث الثالث: تأثير العقيدة الإسلامية على المعرفة والعقلانية

المطلب الأول : تأثير العقيدة الإسلامية في بناء المعرفة: تعد العقيدة أهم الأسس التي تسهم في البناء الفكري للمسلم ، المستند على قواعد متينة ؛ لأن البناء الفكري يختص بالقناعات العقلية والمعتقدات ، وما تتضمنه من حقائق ومبادئ ونظريات[2].

أولا : العقيدة الإسلامية وتشجيع البحث العلمي: إن العقيدة الإسلامية لا تقف عند مرحلة تأكيد العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وإنما تدعوه أن يتحرك لاعتماد هذه العلاقة في تنفيذ متطلبات استخلافه العمراني والحضاري في الأرض، وهذا لن يأتي إلا بالنظر العميق في ملكوت السماوات والأرض ، والدراسة المتأنية والعميقة لنواميسه وقوانينه وأسراره، والسعي الدائم وفق الأساليب العلمية التجريبية للكشف عن هذه النواميس والقوانين والأسرار من أجل فهم أكثر لقدرات الله الخلاقة، وإيمان أعمق به ، ومن أجل استخدام هذه النواميس لتطوير الحياة على الأرض ومواصلة العمران وتحقيق مفهوم الاستخلاف على كل المستويات، لقد دعا القرآن الإنسان أن يفكر ويتأمل وينظر إلى ما حوله، إلى طعامه لقوله تعالى :چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ [3] ، وإلى خلقه:چٹ ٹ ٹ ٹچ[4] ، وإلى الملكوت: چھ ھ ھ ے چ[5] ، وإلى التاريخ وحركة الإنسان في الأرض: چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ[6]، وإلى خلائق الله: چہ ہ ھ ھ ھ چ[7] ، وإلى آيات الله المنبثة في كل مكان: چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ[8] ا، وإلى النواميس الاجتماعية: چچ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ چ [9] ، وإلى الحياة كيف بدأت، وكيف نمت وارتقت :چگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ [10][11].

إن العقل والحواس جميعاً مسؤولة في تحمل تبعة البحث والتمحيص والاختيار، والإنسان مبتلى بهذه المسؤولية چد د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ چ[12] ، ويؤكد القرآن الكريم في عدد من آياته أن السمع والبصر والفؤاد جميعاً هي التي تعطي للحياة الإنسانية قيمتها وتفردها، وأن الإنسان بتحريكه هذه القوى والطاقات، وبفتحه هذه النوافذ على مصراعيها، وباستغلال قدراته الفذة العجيبة، سيصل قمة انتصاره العلمي والديني على السواء، لأن هذه الانتصارات تمنحه مركزه المسؤول كسيد على العالمين وخليفة لله في الأرض، وبتجميد هذه الطاقات، وقفل نوافذها وسحب الستار والأغشية عليها، يكون قد اختار بنفسه المنزلة الدنيا التي ما أرادها الله له يوم منحه نعمة السمع والبصر والفؤاد لقوله تعالى: چئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ئد ى ى ی ی چ[13] [1].

([1]) ينظر: إعمال العقل، لؤي صافي، ص75.
([2]) ينظر: البناء الفكري ، مفهومه ومستوياته وخرائطه ، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، 1429 هـ - 2009م ، ص75
([3]) سورة عبس ، الآية 24 -26.
([4]) سورة الطارق ، الآية 5.
([5]) سورة الأعراف ، جزء من الآية 185.
([6]) سورة غافر، الآية 82.
([7]) سورة الغاشية ، الآية 17.
([8]) سورة المائدة ، جزء من الآية 75.
([9]) سورة الإسراء، الآية 21.
([10]) سورة العنكبوت ، الآية 19.
([11]) ينظر: مسائل العقيدة ودلالتها بين البرهنة القرآنية والاستدلال الكلامي، السيد رزق الحجر، دار الثقافة – القاهرة ، 1410هـ- 1990م، ص73.
([12]) سورة الإنسان ، الآية 2.
([13]) سورة الإسراء ، الآية 36.

ثانياً: العقيدة الإسلامية ودورها في تطور العلوم والمعرفة : عندما يتعايش الإنسان مع محيطه الخارجي ، ويتعامل مع مؤثرات خارجية، تتأثر الفطرة السليمة التي فطرها الله عليها بمؤثرات عدّة ، وهذه المؤثرات إما أن تكون إيجابية النتائج، وذلك بتقويم الفطرة السليمة وتهذيبها عن طريق زيادة إيمان المرء بخالقه ، وإما تكون سلبية النتائج ، وذلك بإسدال ستار يحجب الحقيقة من أمام عينيه عن طريق نتائج قد يتوصل إليها وفق مُسلّمات غير صحيحة ، ومن أهم المؤثرات الخارجية في العصر الحديث ، التي لها الأثر على العقيدة هو تلك الاكتشافات العلمية الحديثة ، والتطوّر الحاصل في ميادين العلوم التجريبية .

وكلامنا في هذا سيكون عن الأثر الإيجابي الذي يتركه التقدم العلمي في ترسيخ العقيدة الإسلامية ، فإذا لم تتأثر الفطرة السليمة بمؤثرات سلبية كان البحث العلمي من السبل التي ترشدنا إلى التعرف على حقيقة وجود الخالق جل وعلا؛ لان هذا النوع من البحث لا يتعارض مع الفطرة السليمة التي ترشدنا إلى خالق هذا الكون.

فالبحث العلمي المتجرد عن الهوى والتعصب المذموم والعناد، لابد أن يصل بالباحث إلى حقائق إيمانية، وإلى كل مبدأ قرّره الإسلام، مما يجعل الإنسان في دائرة العقيدة الصحيحة السليمة التي توحّد الخالق سبحانه وتعالى [2] .

فالنتيجة الحتمية للبحث العلمي المنصف في ظاهرة الوجود الكوني وأسراره، هي وصول أولئك الباحثين إلى حقيقة الإيمان بالله تعالى وعظيم صفاته، وأن يشهدوا بذلك، وإن كانوا قبل وصولهم إلى تلك المعرفة غير مسلمين[3].

فالعلم الحديث صار وسيلة من وسائل الإيمان بالله ، فالإنسان كلما تقدّم في العلم والمعرفة ،اقترب من حقيقة الإيمان بالخالق ، قال تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ [4].

ثالثاً: العقيدة الإسلامية وإسهاماتها في مجالات المعرفة المختلفة : العقيدة الإسلامية عقيدة هادفة وشاملة، وهذه الخاصية بارزة وواضحة ، فهو دين شامل كامل لم يترك جانباً من جوانب الحياة الفردية والاجتماعية الا وقد نظمه تنظيماً دقيقاً شاملاً لجميع نواحي الحياة ، لذلك لم يخل جانب من جوانب الأحكام التكليفية من الارتباط بالعقيدة لتوجيه ودفع الإنسان لأداء رسالته في الحياة بالشكل الأكمل، فالعقيدة ركنا ركينا في بناء فكر الفرد والمجتمع، وتعتبر حامية لمجالات حياته الاجتماعية والسياسة والاقتصادية والحقوقية والحضارية، وتسمو العقيدة بالإنسان وتلزمه وتضبط سلوكه في حركاته وأحاسيسه وشعوره، بل وتحدد نظرته إلى الحياة والإنسان والكون، وفي ما يخالجه من أفكار، فمتى كانت العقيدة ثابتة وراسخة ومغروسة في نفس الأفراد إلا وزادتهم تمسكا ودفاعا عنها، چئي ئى ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح چ[5] [6] ، فمن خلال العقيدة تستطيع الأمة إصلاح أمورها وتوحيد صفوفها، وتقويم الاعوجاج في أوضاعها، وإطلاق طاقاتها في التنمية الخلقية والثقافية والاجتماعية والإنتاجية[7] .

([1]) ينظر: منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ، جمعة أمين عبد العزيز ، تحقيق: محمد نجيب المطعني ، دار الدعوة – الاسكندرية، ط3، 1414هـ - 1993م ، ص49؛ التفسير الإسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل، دار الكتاب الاسلامي- طهران ، ط1، 1988م، ص209-211.

([2]) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ،عبد الرحمن حسن حنبكة ، ص103-104 .

([3]) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، قحطان عبد الرحمن الدوري، دار العلوم،عمان – الأردن ، ط1 ، 2007م ، ص232 ؛ منهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة، للدكتور نصر الدين مصباح القاضي ، دار الفكر – القاهرة ، ط1 ، 1423هـ- 2002م ، ص225.

([4]) سورة آل عمران ، الآية 18.

([5]) سورة آل عمران ، الآية 173.

([6]) ينظر: بدائع الفوائد ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن ايوب ابن القيم الجوزية (ت 751هـ) ، تحقيق: علي بن محمّد العمران ، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط1، 1425 هـ ، 3/ 756- 758.

([7]) ينظر: الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر ، شفيق منير، دار البراق- تونس، ط1، 1991م، ص 176.

وأسهمت الحضارة الإسلامية في تقدم البشرية فقد أبدعت في مختلف العلوم والميادين وربطت بين العلم الديني والعلم الدنيوي ومنها في مجال الطب ، وعلم الاجتماع ، والفلك والجغرافيا، وغيرها [1].

فهذه الجوانب كلها وغيرها وكما نرى بوضوح ربطت ربطا ً وثيقا بالعقيدة واقترنت بأصول الدين، وهذا يؤكد أن العقيدة الإسلامية ليست عقيدة نظرية مجردة بعيدة عن الواقع العملي للإنسان، بل إنها عقيدة عملية تدخل في كافة تفاصيل النشاطات البشرية، وكل ما يقوم به ، ففي كل ذلك مربوط بالله ويحقق هدف وجوده ألا وهو رسالة العبودية لله[2].

المطلب الثاني : تأثير العقيدة الإسلامية في تطوير العقلانية البشرية: إن العقيدة تتوافق مع العقل ، وتعلي من شأنه وتهتم بما يصدر عنه ، كما تحترم العقل ، وتحث على العمل به ، وتثني على العقلاء [3] .

أولا : العقيدة الإسلامية وتنمية القدرات العقلية للفرد: العقيدة الإسلامية تخاطب الإنسان، أميراً كان أو عالماً أو حكيماً أو قائداً، رجلاً أو امرأة، تخاطب عقولهم وقلوبهم ووجدانهم، وتنفذ إلى الأغوار العميقة لهذا الكائن البشري، فتعمل فيها وتوقضها وتفجر فيها الطاقات الخلاقة للخير والفضيلة والبناء ، وما أجمل القول القائل:(عبارة القرآن هي إياها تجتذب راعي الإبل ومرتاد الكواكب وأي إنسان عاقل ما دام متدبراً... أليس هذا قمة الإعجاز)[4].

فعقيدة التوحيد التي جاء بها القرآن واضحة لا غموض فيها، سهل في عرضها، بسيط في شرحها، يسير فهمها على كل إنسان مهما كان مستواه وفهمه، فالعقيدة صيغت بأسلوب ميسر، ومنهاج مفسر، وذات أثر عميق على الإنسان. فالعقيدة الإسلامية ليست غامضة ولا عسيرة كالعقائد الأخرى التي تستعصي على الإنسان فهمها وإدراكها، بل هي عقيدة سهلة يسيرة تخاطب هذا الإنسان بكافة مستوياته، لا فرق بين أمي وعالم وحكيم وقائد، وهذه هي معجزة الإسلام التي انتشر نوره في مشارق الأرض ومغاربها، ودخل فيه الناس أفواجاً ليخرجوا من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة [5] .

ثانياً: تأثير العقيدة الإسلامية على تطور الأخلاق والأخلاقيات : لا تصدر الأخلاق الإسلامية عن مصلحة مؤقتة أو منفعة ذاتية، ولما كانت الأخلاق تعتمد على أصل الشعور بها عند الإنسان، بحيث يترجم عنها في صورة أفعال أو انفعال أو لفظ، فإن الإسلام يجعل الإنسان الأساس الذي تقوم عليه الأخلاق، وهذه الأخلاق تهدف إلى تحقيق كرامة الإنسان بمراعاة طبيعته، وقدراته، وما سخر له في السماوات والأرض، وبما أنزل عليه من كتب وما أرسل إليه من رسل، وبذا تتحقق كرامة الإنسان ويتهيأ بها للعمل الصالح المحكوم بسياج العقيدة الصحيحة[6].

إن هدف الإسلام هو تحرير البشرية من الرق في جميع أشكاله، وتحريك الإنسان من أجل السعي والدأب على الاحتفاظ بالخصائص الإنسانية، وعدم الانحراف في توجيهها أو في ممارستها، وإذا تحدث الإسلام عن الأخلاق كضابط لسلوك الإنسان، فإنه لا يهدف إلا إلى أن يبقى الأفراد على مستوى إنساني لا يستذل واحد آخر، ولا يؤذي فرد فردا في بشريته، وبهذا يكون المجتمع مجتمعا إنسانيّا، كل فرد فيه يشعر بالطمأنينة وبالارتياح في صلته بغيره» [7].

ومن أهدافه أيضاً المحافظة على حرية الإنسان، التي لا يحدها إلا إطار الشرعية أو المصلحة العامة، فرسالة الإسلام هي رسالة الله للإنسان، وهذا يجعلنا نقول إن إرساء الإسلام لهذه الأخلاق إنما كان لتحقيق

([1]) ينظر: أثر الحضارة الإسلامية في المجتمعات الإنسانية ، عبد القادر سيد عبد الرؤوف، ط1 ، 1414هـ- 1994م، ص13.

([2]) ينظر: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي، مطبعة الحسام- بغداد، ط1، 1416هـ- 1995 م ، ص35-37.

([3]) ينظر: طريق الهداية مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ، محمد إبراهيم، 2006م، ص233-234.

([4]) ينظر: الله يخاطب العقول ، شاكر عبد الجبار العزاوي ، مطبعة الحوادث - بغداد، ط3 ، 1987م ، ص3 .

([5]) ينظر: منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ، جمعة أمين عبد العزيز، ص35 .

([6]) ينظر: القيم الحضارية في رسالة الإسلام ، محمد فتحي عثمان ، ط1، الدار السعودية، 1403 هـ، ص 42.

([7]) ينظر: الدين والحضارة الإنسانية، محمد البهي ، الشركة الجزائرية ، ص 85.

مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، فأخلاق الإسلام كشريعته وعقيدته جاءت ليحصل بها السعادة في الدنيا والآخرة، وتحقيق كافة كمالات الإنسان، ذلك لأن جميع ما في الإسلام من عقائد وعبادات ومعاملات تتكفل بتحقيق كل مصالح العباد بقسميها الدنيوي والأخروي، فالمسلم المتمسك بأحكام الدين في معاملاته مع الناس من حيث إنها أوامر إلهية، بالائتمار بها، ينال جزاء ذلك في الدنيا بالوصول إلى منافعه، وفي الآخرة بلوغ مرضاة الله وجناته[1]، ومن أبرز القيم الأخلاقية المتعلقة بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم ليصبح سجية وطبعاً يتخلق ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع إسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام هي: الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والصدق، والأمانة ، والعدل ، والاستقامة ، والتقوى ، والحياء ، والرحمة[2].

إن التكامل الذي أسس له الوحي بين العقيدة والأخلاق يسمو بنفس الإنسان في التعامل مع الآخر تعاملاً إنسانياً يتجاوز به الحدود الضيقة لمفهوم الانتماء العرقي والمذهبي والعرقي والديني، فإن الإيمان يربط الإنسان بالعمل وبذلك تكون العقيدة مرشدة للناس في سلوكهم العام في جميع الاتجاهات، استناداً إلى كون الخطاب القرآني أبدع منظومة متكاملة من الأخلاق، صالحة لكل زمان ومكان، ذلك أن المبادئ الأخلاقية التكوينية للإنسانية تبعا للرؤية الإسلامية، ثابتة ومسلم بها لأي إنسان حتى لو كان منتميا إلى دين غير الإسلام، أو إلى ثقافة أو حضارة أخرى[3] .

فيكون المسلم بتأثير العقيدة الإسلامية : عزيز النفس، حراً شجاعاً لا يخضع إلا لله تعالى ، ومتواضعاً للمؤمنين غير متكبر ولا فخور ، محباً للآخرين وباراً بهم ، مؤثراً غيره على نفسه في بذله وعطائه، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر وصبوراً على البلاء ، عاملاً متقناً عمله ومخلصاً فيه بعيداً عن التواكل والتكاسل ، قدوة ومثالاً حسناً في كل ما يقول ويفعل ، متحلياً بالخلق الرفيع والعمل الصالح ، وبذلك تكون العقيدة الإسلامية الأساس الأول في بناء شخصية المسلم ، فيكون عضواً نافعاً في المجتمع يهدف إلى مرضاة الله تعالى في كل ما يقوم به من أعمال[4] .

ثالثاً: دور العقيدة الإسلامية في تحقيق التوازن النفسي والعقلي : العقيدة الإسلامية تناسب الإنسان وواقعه وقدراته العقلية والروحية والنفسية، فليست فوق إدراك وفهم الإنسان من الناحية العقيلة، وليست طيراناً في سماوات الروح بعيداً عن الحياة المادية، ولا طيراناً في آفاق الخيال بعيداً عن الواقعية ومتطلباتها، ومن الناحية النفسية فإنها تتعامل تعاملاً حكيماً مع النفس الإنسانية، وتقدر عوامل الضعف والقوة التي تعتري هذه النفس، فتوضّف كل هذه الطاقات والقدرات العقلية والروحية والجسمية داخل الإنسان وتوجهها نحو الغاية التي من أجلها خلق الإنسان وذلك لتحقيق العبودية لله بشقيها تزكية النفس وعمارة الأرض، والقرآن يختزل في كل ما يأتي به من أجل تهيئة الإنسان للأداء الأكمل لرسالته في الحياة، ففي عرضه لمسألة الأسماء والصفات يوضح مدى تجليات هذه الأسماء وعلاقته بالإنسان، فكل الأسماء والصفات الإلهية لها تأثير في سلوك الإنسان، فالإنسان عندما يقرأ قوله تعالى چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ چ[5] ، تطمئن نفسه، ويترسخ إيمانه، ويزول هلعه وخوفه من مصدر رزقه، لأنه تيقن أن الله هو الرزاق، وأن رزقه في السماء ولن يصل إليه يد أحد ليمنعها عنه[6] ، وفي عرضه لقصص الأنبياء والنبوات، يذكر تأييد الله لهم بالمعجزات الباهرات التي تدل على صدقهم وصفاتهم الرفيعة التي تجعلهم

([1]) ينظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، محمد سعيد رمضان، ط4، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402 هـ- 1982 م، ص 85.

([2]) ينظر: قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية ، أ.د. سعد الدين السيد صالح، ط1، 1418هـ - 1998م، ص246.

([3]) ينظر: خصوصية النموذج الأخلاقي في التصور الإسلامي، سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر ، د. إدراوي العياشي، أعمال الندوة العلمية الدولية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2012م، ص 85.

([4]) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة ، ص 29؛ عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، مكتبة دار الزمان ، ط1 ، 1405هـ - 1985م ، ص38-40.

([5]) سورة الذاريات ، الآية 58.

([6]) ينظر: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي ، ص29 ؛ منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ، جمعة أمين عبد العزيز.ص291- 293.

نماذج يقتدى بهم وبهداهم ففي مجال المعجزات يوضح كيف دافع الله عنهم0 وعند عرضه لقصص الأنبياء وجهادهم ضد الطواغيت يبين ويؤكد أن من واجب الأمة إتباع الرسول، فإتباع الرسول وإطاعته طاعة لله تعالى چآبببپپپچ[1] ، وفي عرضه للغيبيات كاليوم الآخر والملائكة، فانه يعرضه بما هو متعلق بالإنسان وبالقدر الذي له علاقة بالإنسان ووظيفته كخليفة لله في الأرض، فيتحدث عن الملائكة بما يقوي ويرسخ إيمان الإنسان المؤمن، فيوضح مهامهم، وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأن منهم من يراقبون الناس، ومنهم من يحصون ويكتبون عمل الإنسان، ومنهم من يتعقبون مجالس الذكر ويحفون أهل هذه المجالس. وفي معرض حديثه عن الجن يؤكد أن فيهم الصالح وفيهم دون ذلك، وأنهم مكلفون مثل البشر بالتكاليف الإلهية، وأنهم مأمورون بالعبودية لله، وبالتالي فإن ذكر العوالم الغيبية في القرآن لم تأت للترف الفكري وزيادة المعلومات، أو لدفع الإنسان نحو التشويق لمحاولة معرفة هذا العالم وكشف كنهه، بل نرى العكس تماماً، فان الخالق لم يكشف ولم يذكر من هذه العوالم إلا بالمقدار الذي له علاقة بوظيفة الإنسان وتقوية إيمانه وأداء رسالته في الحياة، رسالة العبودية لله تعالى[2].

الخـاتمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد الانتهاء من البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

1- تشكل العقيدة الإسلامية الجانب الأهم في البناء المعرفي الإسلامي؛ لأنها تدعو إلى نهضة الأمة فرداً وجماعة في جميع أبعاده القلبية والعبادية والعملية ، إذ لا يمكن أن تتم عملية البناء الحضاري في المجتمع الإسلامي بدونها.

2- إن العقيدة الإسلامية هي التي تجسد مبدأ التكامل في بناء المعرفة وتطوير العقلانية لتشعب قضاياها المعرفية واختلاف مسالكها الاستدلالية والحجاجية ، وتنوع مناهج النظر التي تعتمدها ، وبذلك تنفتح على الكثير من العلوم الأخرى إمداداً واستمداداً ، وذلك لان مصدريها الأساسي (القرآن والسنة) يعدان المرجع التأسيسي لقضية التكامل التي أرسى بها التراث نظرته التكاملية منهجياً ومعرفياً.

3- العقلانية البشرية ونظرية المعرفة مترابطتين بشكل كبير، حيث يلعب العقل دوراً حاسماً في فهم وتحليل المعرفة واستخدامها في مختلف جوانب الحياة ، وأن العقلانية ترتبط بكيفية استخدام العقل في تحليل المعلومات واتخاذ القرارات ، وتؤثر نظرية المعرفة على عملية التفكير العقلاني ، وتشكل قاعدة لتقييم الحقائق والأفكار.

4- إن العقيدة الإسلامية تلعب دوراً هاماً في بناء المعرفة وتطوير العقلانية البشرية ، حيث تسهم في تعزيز الفهم والتقدم في مجتمعاتنا بشكل شامل ، لأن الإسلام يعتبر نظامًا شاملاً يحفز على التفكير النقدي وتطوير العقلانية البشرية من خلال تشجيع قراءة القرآن والحث على التفكير والتأمل في الكون وآيات الله، وأنها تسهم في بناء معرفة عميقة ، وتعزيز الفهم الشامل للعالم من حولنا. وكما تشجع على التعلم المدى

([1]) سورة النساء، جزء من الآية 80.

([2]) ينظر: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي ، ص13-23.

الحر والبحث العلمي الدقيق، حيث يعتبر البحث والاكتشاف واجباً دينياً، وهو ما يعزز من تطور العقلانية البشرية والاستمرار في التقدم في مختلف المجالات العلمية والمعرفية، لأنها تدعو إلى الابتكار والإبداع من خلال توجيهاتها الدينية والأخلاقية التي تعزز التفكير الناضج والاستمرار في التعلم والتطوير.

وأخيراً هذا نتاج ما بذلت من مجهود ، أرجو من الله العلي القدير القبول والاحتساب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

1. أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الأمدي (ت631هـ) ، تحقيق: أ.د. أحمد محمد المهدي، ط1، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، 1424هـ - 2004م .
2. الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط1، دار الفضيلة – الرياض ، 1422هـ - 2001م .
3. أثر الحضارة الإسلامية في المجتمعات الإنسانية ، عبد القادر سيد عبد الرؤوف، ط1 ، 1414هـ-1994م.
4. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني (ت 478 هـ) ، دار القلم – الكويت، ط12.
5. أزمة العقل المسلم ، أبو سليمان عبد الحميد أحمد ، الدار العلمية للكتاب الإسلامي- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط3، 1414هـ -1994م.
6. الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر ، شفيق منير، دار البراق- تونس، ط1، 1991م.
7. إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1417هـ - 1996م.
8. الإشارات والتنبيهات ، أبو علي الحسين ابن عبد الله ابن الحسن ابن علي ابن سينا (ت 427هـ)، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف- القاهرة، ط2، 1968م.
9. أصول الدين ، أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوي (ت 493 هـ) ، دار احياء التراث – بيروت.
10. الاعْتِصَام ، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت 790هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، وآخرون ، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
11. إعمال العقل، لؤي صافي، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ط1، 1419هـ-1998م.
12. بدائع الفوائد ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن ايوب ابن القيم الجوزية (ت 751هـ) ، تحقيق: علي بن محمّد العمران ، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط1، 1425 هـ .
13. البناء الفكري ، مفهومه ومستوياته وخرائطه ، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، 1429 هـ - 2009م .
14. تاريخ الفلسفة في الإسلام، ت.ج دي بور ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، وزارة الثقافة- الأردن، 2018م .
15. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني (ت 471هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب – لبنان ، ط1، 1403هـ - 1983م .
16. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1403هـ - 1983م.
17. التفسير الإسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل، دار الكتاب الاسلامي- طهران ، ط1، 1988م.
18. التوحيد ومبادئ المنهجية ، طه جابر العلواني، دار السلام ، القاهرة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٠ م.
19. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت 1031هـ) ، دار عالم الكتب – القاهرة، 1410هـ- 1990م.

20. تيسير القواعد المنطقية شرح للرسالة الشمسية ، شمس الدين محمد إبراهيم سالم، ، مطبعة دار التأليف - القاهرة ، ط3 .
21. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن لأصبهاني (ت 535هـ)، تحقيق:: محمد بن ربيع المدخلي ، دار الراية – الرياض، ط2، 1419هـ - 1999م .
22. حول إعادة تشكيل العقل المسلم ، عماد الدين خليل، ط1، 1403هـ .
23. خصوصية النموذج الأخلاقي في التصور الإسلامي، سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر، د. إدراوي العياشي، ، أعمال الندوة العلمية الدولية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2012م.
24. درء تعارض العقل والنقل ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـ) ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، ط2، 1411 هـ - 1991 م .
25. الدين والحضارة الإنسانية، محمد البهي ، الشركة الجزائرية .
26. شرح الأصول الخمسة، القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد(ت 415هـ) ، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة- القاهرة، ط10، 1965م
27. شرح العقائد النسفية ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792هـ) ، ط1، دار البيروتي ودار ابن عبد الهادي، 2007م.
28. شرح العقيدة الطحاوية ، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز (ت 792هـ) ، شعيب الأرنؤوط- عبد الله بن المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، العاشرة، 1417هـ - 1997م.
29. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792هـ) ، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، هالم الكتب – بيروت، ط1419،2هـ - 1998م.
30. شرح تنقيح الفصول ، أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الشهير بالقرافي (ت 684هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1، 1393 هـ - 1973 م.
31. ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، محمد سعيد رمضان، ط4، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402 هـ- 1982 م.
32. طريق الهداية مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ، محمد إبراهيم، 2006م.
33. العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية ، أحمد داود أوغلو ، ترجمة : إبراهيم البيومي، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة ، 2006 م.
34. العقل والعلم في القرآن الكريم ، د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة – القاهرة ، ط1، 1416هـ - 1996م.
35. العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي، مطبعة الحسام- بغداد، ط1، 1416 هـ- 1995 م .
36. العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي ، ص29 ؛ منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ، جمعة أمين عبد العزيز.
37. العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني(ت 1425هـ) ، دار القلم – بيروت ، ط2، 1399هـ- 1979م .
38. العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، قحطان عبد الرحمن الدوري، دار العلوم،عمان – الأردن ، ط1 ، 2007م .
39. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، مكتبة دار الزمان ، ط1 ، 1405هـ - 1985م .
40. العقيدة الصافية للفرقة الناجية ، د. سيد سعيد عبد الغني، دار طيبة الخضراء – مكة الكرمة.
41. عقيدة المؤمن ، أبو بكر جابر الجزائري ، ط2، مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة ، 1398هـ- 1978م .
42. العقيدة في الله ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر (ت 1433هـ) ، مكتبة الفلاح – الكويت ، ط4، 1404هـ- 1984م .
43. الغزو الفكري وهم أم حقيقة؟ ، محمد عمارة (ت1441هـ) ، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية - الأزهر، 2003م.
44. القاموس المحيط ، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ) ، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط8، 1426 هـ - 2005 م .

45.قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية ، أ.د. سعد الدين السيد صالح، ط1، 1418هـ - 1998م.
46.القيم الحضارية في رسالة الإسلام ، محمد فتحى عثمان ، ط1، الدار السعودية، 1403 هـ.
47.الكندي رائد الفلسفة في العالم الإسلامي، عزمي طه السيد أحمد ، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2018م.
48.لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت ، ط3 ، 1414 هـ .
49.الله يخاطب العقول ، شاكر عبد الجبار العزاوي ، مطبعة الحوادث - بغداد، ط3، 1987م.
50.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت1188هـ) ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، ط2، 1402 هـ - 1982 م.
51.مباحث في العقل، د. محمد نعيم ياسين ، دار النفائس- عمّان، ، ط1 ،1432هـ-2011م.
52.محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي (ت606هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت .
53.مسائل العقيدة ودلالتها بين البرهنة القرآنية والاستدلال الكلامي، السيد رزق الحجر، دار الثقافة – القاهرة ، 1410هـ- 1990م.
54.معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، (ت 395هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر – بيروت ، 1399هـ - 1979م.
55.مغالطات ، محمد قطب ، دار الشروق – مصر ، ط2، 1427هـ - 2007م .
56.المغني في أبواب التوحيد والعدل النظر والمعارف ، القاضي ابو الحسن عبد الجبار بن أحمد (ت 415هـ)، تحقيق: إبراهيم مدكور وطه حسين ، المؤسسة المصرية - القاهرة، 1962م.
57.مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت 606هـ) ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2000م.
58.من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي-بيروت، ط1، 1991م.
59.منهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة، للدكتور نصر الدين مصباح القاضي ، دار الفكر – القاهرة ، ط1 ، 1423هـ- 2002م .
60.منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ، جمعة أمين عبد العزيز ، تحقيق: محمد نجيب المطعني ، دار الدعوة – الاسكندرية، ط3، 1414هـ - 1993م .
61.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية- الرياض، ط5، 1424هـ-2003م.
62.نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، عبد الحميد الكردي ، مكتبة المؤيد - الرياض، ط1، 1992م .
63.الوجه الآخر للفلسفة ، عزمي طه السيد أحمد ، عالم الكتاب الحديث- الأردن، ط1، 2015م.